Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن جرير وغـيره عن ابن مسعـود أنه قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عـشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن».

إن ابن مسعود خـليق بأن يتوج إماما لفقه الرأي، وتفـهم القرآن وتبين أحكامه، ومعرفـة محكمه ومتشـابهه وحلاله وحرامه وقـصصه وأمثالـه وأسباب نزوله، تلك الطريق التي أرسي دعـائمهـا، وتلقـاها عنه الأئمة خلـفا عن سلف، مـثل إبراهيم النخعي، وحماد، وأبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمـد بن الحسن الشيباني، ومحمد ابن إدريس الشافعي، فـهي سلسلة أصلها ثابت وفرعها في السـماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وفي سـلسلة هؤلاء الرجال نجد أثر الاعـتماد على الـعقل والنقل، والالتزام بالمأثور والمعقول، وبالنص وبروحه وهديه، وتبين أسراره وحكمته.

الحجاز والعراق:

نزل الوحي بمكة ثلاثة عشـر عاماً ثم هاجـر المسلمون إلى المدينة، واستـمر نزول الوحي بهـا عشر سنوات. وفـي خلال مدة الرسـالة وهي ٢٣ سنة حفظ المسـملون القرآن والحـديث وأصول الدين. وغلب على أهل الحـجاز اتباع الأثر والتـهيب من الرأي وعدم التـهيب من الرواية عن رسول الله ﷺ وكـانوا لا يأخذون بالرأي إلا مضطرين إذا لم يعرفوا حديثاً، وغلب على أهل العراق استخدام الرأي والتهيب من رواية الحديث، وكـانوا لا يتهيبـون من الإفتاء، ويرجع ذلك إلى كثـرة الحديث في الحجاز، ومشاهدة أهله للرسول وصحابتـه، ولأن أحداث الحياة لم تتغير في الحجاز منذ عهد النبوة، ولم تطرأ على المجتمع ظروف جديدة أو أعراف جديدة.

أما العراق فقد فتح بعد وفـاة الرسول ﷺ ببضع سنوات، وقد وجد الصحابة وعبد الله بن مسـعود وأتباعه، أن العراق وأهله بلاد جديـدة، ولها أعراف جديدة، وتراث ونظام، وحياة متغيرة عن حياة أهل الحجاز.

ولذلك غلب على أهل العـراق اسـتخـدام الرأي، وعدم الـتهـيب من الإفتـاء، والإجابة عن المسائل والتـفريع عليها، وعدم تقليـدهم لأقوال أهل البلدان الأخرى، وتعصبهم لمشايخهم، وتخريج المسائل على أقوالهم.